آفاق علم الاجتماع المعاصر

تجديد الأدوات النظرية والمنهجية والممارسة

أ. د. محمد عبد الكريم الحوراني

بسم الله الرحمن الرحيم

آفاق علم

الاجتماع المعاصر

تجديد الأدوات النظرية والمنهجية والممارسة

جميـع الحقوق محفوظة. لا يسـمح بإعادة إصدار هذا الكتـاب أو أيّ جزء منه، أو تخزينه فـي نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأيّ شكل من الأشكال، دون إذن مسبق من الناشر.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior written permission of the publisher.

DAR AL FIKER

التصنيف: 301

تأليف: أ. د. محمد عبد الكريم الحوراني

آفاق علم الاجتماع المعاصر

(تجديد الأدوات النظرية والمنهجية والممارسة)

رقم الإيداع: 2026/1/277

الواصفات: /المنهجية// التحليل السوسيولوجي:: التغير التكنولوجي// علم الاجتماع/

* أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية
* يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

الطبعة الأولى
1447- 2026

جميع حقوق الطبع محفوظة ®

دار الفكر
ناشرون وموزعون
www.daralfiker.com

كتابي الصغير
للنشر والتوزيع
www.ketabi.jo

المملكة الأردنية الهاشمية - عمّان
شارع رشيد المدفعي - بجانب المسجد الحسيني
وسط البلد (3د) عمارة الحجيري
هاتف: 4621938 6 962+
واتساب: 77695000 7 962+
ص.ب: 183520 عمّان 1118 الأردن
بريد إلكتروني: info@daralfiker.com
بريد المبيعات: sales@daralfiker.com

مواقع التواصل الاجتماعي

daralfiker1978@gmail.com
daralfiker/
dar_alfiker
dar al-fiker for publishing & distributing
pub/dar-alfiker

ISBN: 978-9957-92-347-1

آفاق علم
الاجتماع المعاصر
تجديد الأدوات النظرية والمنهجية والممارسة

أ. د. محمد عبد الكريم الحوراني

الطبعة الأولى
1447- 2026

دار الفكر
ناشرون وموزعون

إهداء

(إلى طلبة العلم الذين يكافحون من أجل الإمساك بأدوات العلم

وممارساته المتجددة في عالم متسارع بشكل مفرط).

الفهرس

مقدمة 7

الفصل 1. مقدمات الفهم العملي لعلم الاجتماع 13

صنميَّةُ الأدوات 13

تجديد الفهم 17

سوسيولوجيا عمليَّة 23

الحكمة السوسيولوجية 52

سوسيولوجيا الآخر 92

الفصل 2. تشييد الذات السوسيولوجية النشطة 33

الذات السوسيولوجية 33

معضلة الخطاب السوسيولوجي 38

بصيرة عالم الاجتماع 44

تعلم التنظير والنظريَّة 74

جعل علم الاجتماع أكثر تشويقًا 57

الفصل 3. ممارسة علم الاجتماع البصري 65

علم الاجتماع البصري أو سوسيولوجيا المرئيات 65

خطوات المنهج البصري 17

أشكال المنهج البصري..... 17
أخلاقيات توظيف الصورة 47
تدريس علم الاجتماع بصريًا Teaching Sociology Visually 75

الفصل 4 . منظورات ومناهج محدثة 77

الأدائية 77
أدائية الموضوعات..... 08
التقاطعية 68
الحميمية 29
العين السوسيولوجية 201
المشي سوسيولوجيًا 107

الفصل 5 . تطورات في علم اجتماع العواطف 113

سوسيولوجيا العاطفة..... 311
العمل العاطفي..... 911
تبادل الأماكن 321
العاطفة والصراع..... 621
الاستقطاب الاجتماعي 331

الفصل 6 . علم الاجتماع والتكنولوجيا الرقميَّة 931

مشروع علم الاجتماع الرقمي..... 139
قضايا علم الاجتماع الرقمي..... 341
علم الاجتماع والذكاء الاصطناعي..... 751
الذكاء الاصطناعي والفعل الاجتماعي..... 161

خاتمة واستنتاجات عامة 167

قائمة المراجع..... 171

مقدمة

إن الحدودَ الزمنيةَ لمراحل تطورِ علم الاجتماع ليست واضحةً تمامًا ولا يمكن فصلُها جديًّا عن بعضها. ويمكن القولُ إن المرحلةَ المعاصرة بدأت تشق طريقَها بصورةٍ تدريجية بعد عام *1970* انطلاقًا من ظهور تفرعاتٍ جديدة للنظريات الحديثة، وتصاعدِ موجة ما بعد الحداثة، والعولمة، والثورة الرقميَّة. وأهم ما يميز هذه المرحلةَ هو غيابُ الهيمنةِ النظريَّة وسيادة التنوع والتعددية والاقتراب من الواقع أكثر، والميل إلى تطبيق المعرفة. وفي حقيقة الأمر، يعكس هذا الكتاب طبيعةَ هذه المرحلة من حيث تنوع طبيعةِ الموضوعات التي يركز عليها واختلاف مجالات تركيزها، سواءً كان ذلك يتعلق بالنظريات المحدثةِ أم بمناهج البحث المبتكرة. ومن هنا، كان العنوانُ الأنسب للكتاب هو علمُ الاجتماع المعاصر.

وثمة أطروحةٌ ضمنية لمن يحرص على قراءة متكاملة، توجه مسارَ التتابع في طرح القضايا وتحيكها معرفيًا، وجوهرها أن نفهم علم الاجتماع ونتعلمه باعتباره مشروعًا علميًّا تطبيقيًّا، وهذا يجنبنا المأزقَ الحقيقي الناتج عن سرعة التغير الاجتماعي، والفجوة المعرفية التي يخلفها في السوسيولوجيا بوجهٍ عام، ويجعلنا نقارب جميعَ المستجدات الواقعية، بشرعيةٍ تامة، انطلاقًا من تطوير القدرةِ التطبيقية لأدوات علم الاجتماع بغرض تحسينِ الواقع المعاش. وفي هذا الطرح دعوةٌ ضمنية إلى ضرورة الانفتاح على المجتمع والاقتراب أكثرَ من واقعه المتجدد لنتمكن من تجديد علاقتِنا بالواقع وبالسوسيولوجيا ذاتها. إن جميعَ الطروحات الجديدة التي يتضمنها

الكتاب لا تمثل صياغاتٍ نهائية ومكتملة، بل هي في الواقع مشروعاتٌ منفتحة، أردت أن ألفت الانتباه إليها بأحسن تقديرٍ.

إن جملةَ القضايا التي يتناولها الكتاب تبدو في ظاهرها مبعثرةً ومتناثرة، وهذا ليس غريبًا، لأنها تعكس الطبيعةَ التفكيكية لعلم الاجتماع المعاصر الذي يتميز بالتعددية والتنوع والسيولة. كما أنها بمثابة خروجٍ من رتابة التأليف التقليدي، ومن ثم ليتمكن القارئ، تماشيًا مع طبيعة المرحلة، أن يختار منها بعجل، ما يجذب انتباهه ويثير اهتمامه، وكأنها جزئياتٌ منفصلةٌ تمامًا عن بعضها صُممت بلا أطروحةٍ تجمعها وتصلها ببعضها وفق مسارٍ منطقي. ولذلك، يمكن قراءتها كلٌّ على حدة، إلا إذا كانت إحداها تحيلنا إلى الأخرى بنصٍّ واضح.

إن اقترابَنا مع المجتمع يميط اللثامَ عن المرتكزات الواقعية والمؤشرات الإمبريقية للتجريدات التي نستخدمها عادةً في تعلم النظريَّة والمنهج على حدٍّ سواء. كما يمكن أن نشاهد عن كثبٍ حجمَ المفارقة والاختلاف بين ما نتعلمه في القاعات الدراسية وما يحدث في الواقع فعلًا. ولذلك، فإن البُعدَ العميق لفكرة هذا الكتاب هو بيداغوجيٌّ بامتياز، ويشدد على ضرورة **تعلمِ علم الاجتماع بالممارسة،** وهذا ما يجعنا ننتقل من حالةِ **إعادة إنتاج** المعرفة إلى **إنتاج** المعرفة، ومن **التسليم** بالمعرفة السوسيولوجية إلى **تأملها ومراجعتها**. ولذلك، أشدد كثيرًا في هذا الكتاب على الذات السوسيولوجية وضرورة تنشئتِها وتحضيرها لتكون خلاقةً ومبدعة وناقدة ومنفتحة على مستجدات الواقع الاجتماعي.

ومن زاويةٍ أخرى، يمكن قراءةُ هذا الكتاب باعتباره يقدم مجموعةً من القضايا التي تعكس **فجواتٍ بحثية** في المجتمع العربي، سواءً كان ذلك يتعلق بموضوعات البحث أم بالأدوات المُطبقة في المُقاربة البحثية. ومن قبيل ذلك: التقاطعية، والأدائية، وعلم الاجتماع البصري، والعمل العاطفي، والحميمية، وعلم الاجتماع الرقمي، والاستقطاب الاجتماعي وغيرها. لقد جاءت هذه القضايا في مرحلة ما بعد المعاصرة لعلم الاجتماع، وأضحت في الوقت الراهن تقليديةً نسبيًا بالنسبة لعلم الاجتماع الأمريكي والغربي بوجهٍ عام.

ولكن بالمقابل ما زلنا في المجتمع العربي بعيدين عن تطبيقاتها وتوظيفها في مقاربة الواقع، وكشف زوايا ما تزال مجهولةً معرفيًا بالنسبة لنا. إن المستجداتِ التي يعرض لها هذا الكتاب

تفتح الأبوابَ أمام آفاقٍ جديدة في البحث السوسيولوجي، والمعرفة السوسيولوجية بوجهٍ عام. كما تشد الانتباه إلى قضايا ليست متداولةً في المؤلفات العربية سواءً منها ما يتعلق بالنظريَّة أم بمناهج البحث. ولأنني قصدت أن يكون عرضُ القضايا سريعًا ومختصرًا، فيمكن للقارئ أن يستزيد بالرجوع إلى الكتب والمقالات المنشورة حول كل قضيةٍ، وبشكلٍ خاص الرجوع إلى أعمال الروادِ والأعلام.

كما أردت أن أشددَ على ضرورة تعلم أصولِ بناء المعرفة، والخطوات والمهارات اللازمة لذلك، وقد ساعدتني في هذه المهمة أعمالُ رتشارد سويدبرغ المتعلقة بتعلم عمليَّةِ التنظير. إنها عمليَّةٌ تساعدنا في أن نشكل معرفةً ممتزجة بالمنهج ومتفاعلة معه، وهذه العمليَّة تركز التكاملَ العضوي بين النظريَّة والبحث، والمنطق الذي يجمعهما. إنها ليست دفاعًا عن النظريَّة ولا عن المنهج، ولكنها ضد الإمبريقية المتطرفة التي تحيل البحثَ العلمي إلى مجرد خطواتٍ ميكانيكية تغذي نتائجُها العلومَ الأخرى أكثر مما تغذي بناءَ الإطار النظري لعلم الاجتماع وجعله أكثر قدرةً وكفاءة. ومن الجدير بالذكر، وربما هذا ما اكتشفته بطريقِ الصدفة، أن عمليَّةَ تعلم التنظير وجميع القضايا النظريَّة والمنهجية المطروحة في الكتاب تشدد على منطلق أساس للمعرفة العلميَّة، وهو **ملاحظة الواقع**. أي أنها تعيدنا بشكلٍ مستمر للارتباط بالواقع، أكثر من ارتباطنا بما نمتلك من معرفةٍ عن الواقع.

ويضم الكتاب ستةَ فصولٍ: **الفصل الأول**، يطرح قضيةَ الجمود المعرفي والمنهجي في علم الاجتماع العربي على وجه الخصوص، ويرافق ذلك التأكيدُ على تفعيل آلياتِ مراجعة العوامل الكامنة وراء هذا الجمود، وبشكلٍ خاص عمليَّة التعلم التقليدية، وتضييق الأفق أمام المعرفة السوسيولوجية.

أما **الفصل الثاني**، فيتجه إلى تعميق الفهمِ بالمهمة الملقاة على عاتق علم الاجتماع، ويقدم تشخيصًا لبعض أوجه الفجوة المعرفية في علم الاجتماع، بما في ذلك عمليَّةُ إعادة إنتاج الخطاب التقليدي، والأدوات التقليدية في البحث، وهدر الثراءِ الذي ينطوي عليه الواقعُ الراهن. وبالمقابل يعرض للإمكانات والقدرات المتاحة، وبعض آلياتِ الإنتاج التي تساعدنا نسبيًا في الخروج في الإطار.

ويعرض **الفصل الثالث** لعلم الاجتماع البصري أو الحسي، كمنهجٍ مُحدث يُواكب التطوراتِ المجتمعية الراهنة. وقد تمت الإشارةُ إلى خطواته، ومناهجه الفرعية، وأشكاله، وأخلاقياته، وطرق تدريسه. وفي هذا الفصل دعوةٌ إلى تكثيف العملِ بالمنهج البصري والاستفادة من حجم المخزونِ الصوري الهائل الذي توفره التكنولوجيا الحديثة. وتناول **الفصل الرابع** بعضَ المنظوراتِ والمناهج المحدثة في علم الاجتماع، والتي تُعد توسعًا وتمددًا في آفاق النظريات المعاصرة، وقد تمت مناقشةُ الأداتية، والتقاطعية، والحميمية، وجميعها تتقاطع مع بعضها حول الجندر أو النوع الاجتماعي، وكلٌّ منها تتناوله من زاويةٍ مختلفة. كما يمكن سحبُها وتطبيقها على قضايا مختلفة في الحياة الاجتماعية.

ويعرض **الفصل الخامس** لسوسيولوجيا العاطفة بما في ذلك العملُ العاطفي كإطارٍ نظري مُحدث، بالإضافة إلى الدور الذي تلعبه العاطفةُ في توازن الأنساق الاجتماعية وتثوير **الصراعات** في داخلها، علاوةً على الدور الذي تلعبه العاطفةُ في تكثيف حدةِ الاستقطاب الاجتماعي. وأخيرًا يقدم **الفصل السادس** جملةً من الموضوعات البحثية التي يتناولها مشروعُ علم الاجتماع الرقمي، والذكاء الاصطناعي، كمحاولةٍ لتغطية الجوانب الاجتماعية المتفاعلة مع التكنولوجيا الرقميَّة.

وقد اجتهدتُ في إنتاج بعض الأفكار، وحافظت على بعضِ الأفكار كما وردت في أصولها، وحاورتها **معقبًا** أو ناقدًا. وفي كل الحالات كنت شديدَ الحرص على إظهار الرسالة المتضمنة في الطرح، أكثر من تقديم الطرحِ نفسه، وذلك لأن غايةَ هذا الكتاب **بيداغوجية- تمكينية**، تنقل المتعلمَ من حيازة الفكرة المجردة إلى حيازة الآليةِ التطبيقية والتشييدية في آنٍ معًا. فالمتعلم المتمرس يجب أن يكون قادرًا على الانتقال من الأفكار المجردةِ إلى المؤشرات الواقعية، ومن المؤشرات الواقعية إلى الفكرة المجردة. وهذا ما يمكنه في نهاية المطاف من تحقيق التكامل بين النظريَّة والبحث، واستحضارهما معًا في التحليل والتفسير والتدخل.

أما وقد وصلت إلى نهاية هذا العمل المتواضع، فإنني أرجو أن ينال حظَّه من القراءة وفق مسعاه. وأسأل اللهَ القدير الذي هداني إلى تأليفه، وفي تأليفه أن يكون ملهمًا ومثمرًا ومولدًا للأفكار والأعمال لدى من يسلك سبلَ العلم قاصدًا المنفعة والفضيلة في مبتغاه. وأحمد الله

حمدًا طيبًا مباركًا كما ينبغي لعظمته وجلاله وعزته وكبريائه، إنه صاحبُ الفضل والرحمة والمنة من قبلُ ومن بعد.

والله ولي التوفيق...

أ. د. محمد الحوراني
قسم علم الاجتماع والعمل الاجتماعي
جامعة اليرموك- إربد- الأردن